الإجابة النموذجية لامتحان الأشكال النثرية التقليدية

الإجابة عن السّؤال الأوّل:

أ. الأصول الفنية التي اعتمدت عليها المقامات حتى استوت فنيا أدبيا متميزا: (8ن)

تعد أحاديث ابن دريد الواردة في كتاب "الأمالي" من المؤثرات الأساسية في بعض أوجه الصياغة الفنية للمقامات، كما تلتقي تلك الأحاديث مع المقامات في غايتها التعليمية، وفي تركيزها على الكدية والحيلة، كما لا يمكن أن ينكر أثر ابن فارس أستاذ الهمذاني في المقامات، حيث إن أسلوب ابن فارس وشخصيته الفنية ذات الذوق والظّرف ظهر ت جلية في مقامات الهمذاني وفي مقامات الحريري من بعده.

كما استلهم الهمذاني النماذج الفنية المتعددة التي كانت سابقة على المقامات، ومن تلك النماذج يمكن أن نذكر مقامات الوعاظ والقصاص التي نجدها مبثوثة في كتب الأدب مثل "عيون الأخبار" لابن قتيبة، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلسي، ففي هذه المقامات الوعظية والقصص يكون الخطيب ممتلكا لأسلوب لغوي يقوم على السجع وسرعة البديهة والتنويع في الاستشهاد بالآيات والأحاديث، وتتضمن تلك المقامات موضوعات نمطية غير الوعظ، مثل شكوى الفقر وضيق سبل العيش، وكل هذه السمات تجعلها قريبة من فن المقامات وتصلح لأن تكون أصلا لها.

وشكلت أحاديث الأعراب وخطبهم وموضوعاتهم مادة أساسية في تشكل المقامات في مستوى الشكل والمضمون، حيث إن تلك الأحاديث تكون في غالب الأحيان مسجوعة تقوم على الكدية ووصف الفقر والجوع. وأما حكايات البخلاء والمكدين واللصوص والظرفاء والشطار، فقد شكلت مادة أدبية مناسبة تماما لما أراد بديع الزمان، حيث إن هذه النماذج التي أرسى قواعدها الجاحظ في كتبه المتنوعة غدت نماذج أدبية وإنسانية لا بد لكل متأدب بعده أن يطلع عليها ويلمّ بها.

كما تعد حكاية أبي القاسم البغدادي لأبي المطهر الأزدي، من الحكايات التي تقترب في جوهرها من المقامات، وهي من المؤثرات الأساسية في بديع الزمان الهمذاني، وتشتمل هذه الحكاية على وصف العبث والمجون في حياة البغداديين وعلى وصف مظاهر الحضارة، كما أن شخصية أبي القاسم تشبه إلى حد كبير شخصية أبي الفتح الإسكندري في قدرته البيانية على الوصف والتلون والخداع.

الإجابة عن السّؤال الثاني: (9ن)

أ. "زبراء" واحدة من أشهر الكهنة في العصر الجاهلي، وكلامها هذا مثال عن أقدم الأشكال النثرية العربية القديمة ألا وهو سجع الكهان، وفضلا عن سمة السجع الطاغية على هذا النّص [يمكن إيراد بعض الأمثلة]، عمدت "زبراء" أيضا إلى ألفاظ غامضة مبهمة، حتى تترك فسحة لدى السامعين كي يؤول كل منهم ما يسمعه حسب فهمه وظروفه [اللّوح، الــمُزْنُ، عُصلا، ثُكلا]، والكهنة ومنهم زبراء، يومئون إلى ما يريدون أيماءً، وقلما صرّحوا أو وضّحوا، بل دائما يأتون المعاني من بعيد، فكانوا لا يحبذون أن يصوروا في وضوح معانيهم، وكانوا يتخذون لها أشباحا واضحة من اللفظ تدلّ عليها، ومن ثم كان من أهم ما يميز أسجاعهم عدم وضوح الدلالة وأن يكثر فيها الاختلاف والتأويل. كما يلاحظ أيضا على سجع الكهان كثرة الأقسام والأيمان بالكواكب والنجوم والرياح والسحب والليل الداجي وكثير من الطير [يمكن إيراد بعض الأمثلة من مثل: الريح، الليل، السحاب...]، وفي ذلك ما يدلّ على اعتقادهم في هذه الأشياء وأن بها قوى وأرواحا خفية. **(3ن)**

ويعد هذا النص وما ماثله من نصوص الكهنة الآخرين، من أقدم القوالب الفنية العربية، أي النثر المقفى المجرد من الوزن، حيث يذهب كارل بروكلمان إلى أن تلك القوالب ترقت إلى الرجز الذي نشأت منه أبحر الشعر العربي. وبهذا يمكن القول إن الصيغة الأسلوبية التي تطورت عنها الأعاريض لا يمكن إلا أن تكون السجع، الذي استأثر بمعظم ضروب التعبير النثري في العصر الجاهلي واعتمد عليها القرآن بوصفها أكثر الصيغ تواترا فيه، وهيمنتها في الخطاب القرآني دليل على اطّرادها في ضروب التعبير النثري الأخرى، وعن الصيغة السجعية ظهرت الأعاريض البسيطة التي يعدّ الرجز أكثرها وضوحا.

ب. يطلق على هذا النوع من الكلام اسم "التوقيعات"، ويراد بها التعليق على الرسائل الواردة إلى الديوان بما يناسبها بأسلوب موجز دقيق، وربما بلغ بالإيجاز حد الإعجاز. ومن الأمثلة الأخرى الممكن إيرادها في هذا المجال: توقيع هرون الرشيد ورده على رسالة نقفور ملك الروم:"من عبد الله هرون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم: فهمت كتابك والجواب ما تراه لا ما تسمعه".... **(3ن)**

ت. من المعاني الكثيرة التي تحملها عبارة "التأنق في الكتابة"، أنها تشير إلى العدول عن الاستعمال العادي للغة حيث لا يثير الجانب الشكلي لها انتباه القارئ الذي يعبر إلى معانيها بيسر وسهولة، إلى استعمالها استعمالا مخصوصا تولى فيه الأهمية لإبراز جانبها الأدبي والجمالي والفني، ولعل من أحسن الأمثلة على التأنق في الكتابة، ما وصل إليه أدب الرسائل في منتصف القرن الرابع للهجرة، وما نلحظه في أسلوب المقامات ولغتها، حيث يعمد الكاتب في هذه الأشكال إلى التّصنيع عبر تخير الألفاظ والعبارات، والإسراف في استعمال المحسنات اللفظية والمعنوية من سجع وطباق وجناس وموازنة. **(3ن)**

(3ن) مخصصة لحسن تنظيم ورقة الإجابة وخلوها من الأخطاء.